الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -

جامعة البويرة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

تخصص: دراسات أدبية

الموضوع:

ظاهرة التناص في رواية "يسمعون حسيسها" لأيمن العتوم

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة ليسانس

إعداد الطالبتين:

- جمعون إبتسام
- منصوري حكيمة

إشراف الأستاذ:

- العوفي بوعلام

السنة الجامعية: 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

نحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات وأعظم شكر الذي سجدت له الكائنات الذي لولاه ما كانت الموجودات المعين على الصعوبات والملين للعقبات نحمده على توفيقه لنا لإتمام هذا العمل راجين منه أن يجعله في ميزان الحسنات.

أجمل آيات الشكر والعرفان للذي قدم إلينا النصح والإرشاد منذ اللحظة الأولى لاختيار موضوع الرسالة فأشرف عليها بكل تفاصيلها فكان نعم الموجه

للذي جفت في تعظيم مدى شكره الأقلام وغابت عن الحروف والذي نظمت فيه قرئحنا هذين البيتين

لك الشكر منافي شبابنا.....ولك العرفان ما طال الزمن

إن حضرت، فأنت في أعيننا..... وإن غبت، فعلمك لايدفن

الأستاذ "بوعلام العوفي" أطال الله في عمره

شكر موصول للأستاذ "سليماني محمد" الذي ساعدنا ووجها في إنجاز هذه المذكرة جعلها الله في ميزان حسناتك وألف شكر لكل أساتذة اللغة العربية في قسم اللغة والأدب العربي جامعة البويرة

اهداء

الحمد لله الذي لا يحمد على نعمة سواه والصلاة والسلام على نبيه ومصطفاه حبيبنا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم.

اهدي ثمرة نجاحي هذا للذان قرنا الله تعالى في كتابه طاعته بطاعتهما... ﴿وقضى ربك ألاّ تعبدوا إلاّ إياه وبلوالدين إحسانا﴾ صدق الله العظيم

إلى عزي وعزتي وسندي وملجأي، إلى الذي تجرع قساوة الحياة في سبيل إسعادي ,وللذي حصد الأشواك في دربي ليمهد لي طريق العلم أعظم رجل ومثلي الأعلى أبي الغالي "محمد" أطال الله في عمره.

إلى من بسمتها غايتي وما تحت أقدامها جنتي، إلى من حملتني في بطنها وسقتني من صدرها وأسكنتني قلبها فغمرتني بحبها

إلى صديقتي الحميمة وأمي الرحيمة "زينب" حفظك الله ورعاك.

إلى من قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم «...سنشد عضدك بأخيك» فخري وسندي وقوتي إخوتي إلياس وعبد الغني يسر الله لكما كل عسير.

إلى وحيدتي وصديقتي إلى مؤنستي وحبيبتي إلى التي فرحي فرحها وحزني ألمها أختي آسية وفقها الله وأنجحها في دراستها إن شاء الله.

إلى كل من دعى لي بنجاح عائلتي وأحبتي ولكل من جمعتني بهم الدراسة فأصبحوا خير أنس وخير صحبة ولكل من ترك أثرا طيبا في حياتي ولكل من سعته ذاكرتي ولم تسعه مذكرتي.

إبتسام

اهداء

اهدي إلى من وضعتني على طريق الحياة وراعتني حتى صرت كبيرة أمي الغالية، إلى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير فلقد كان له الفضل الأول في بلوغي التعليم العالي والدي الحبيب أطال الله في عمرهم، والى إخوتي وأخواتي وزوجة أخي وأولادها من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والى صديقاتي العزيزات فلقد كن بمثابة السند في سبيل استكمال بحثي،ولا ينبغي أن أنسي أستاذي سليماني محمد من كان له الدور الأكبر في مساندتي ومساعدتي والي عائلته الكريمة

اهدي لكم بحث تخرجي داعية المولى عز وجل أن يطيل في أعماركم ويرزقكم بالخيرات .

حكيمة

مقدمة

المقدمة:

ظهرت في منتصف القرن العشرين نظريات نقدية اهتمت بالنص، وتعمقت بدراسته حيث درست بنيته الداخلية فصار النص مفتوحا على قراءات متعددة وأهم هذه النظريات التي جعلت من النص المغلق، نصاً مفتوحاً وله اتصالات مع نصوص أخرى تاريخيا "التناص".

أو كما عرفه جيرار جينيت "حضور النص السابق في نص لاحق حضورا صريحا أو ضمنيا. وبعد الإطلاع على دراسات ومجهودات بعض النقاد والباحثين في دراسة النصوص تبين أن النص مهما كان جنسه ونمطه يجب أن يكون مفتوحا على نصوص أخرى. وقد تصادم مفهوم هذا الأخير مع بعض القضايا النقدية التي كانت لها صدى واسعا واهتماماً بالغاً من طرف النقاد كالسرقات والاقتباس الحوارية والتعالق النصي والنص الغائب وغيرها كثير.

غير أن مصطلح التناص كان الأكثر أهمية ولهذا توجب علينا طرح الإشكال الآتي: **ماذا نقصد بالتناص؟ وما الفرق بينه وبين الاقتباس والتضمين والنص الغائب؟ وكيف وظف أيمن العتوم مصطلح التناص في رواياته؟** وللإجابة عن هذه التساؤلات قمنا بإنجاز هذه الورقة البحثية المعنون بـ "التناص في رواية يسمعون حسيسها لأيمن العتوم.

وتعود أسباب اختيارنا هذا الموضوع محاولة المزج ما هو أدبي مع ما هو لغوي وطبقناه على نص روائي ديني.

-الدور والأهمية الكبيرة لهذا الأخير في النقد المعاصر.

-الأسلوب الديني المتميز في روايات أيمن العتوم.

-قلة الدراسات في الخطاب الروائي مقارنة بقرينه الشعر.

وقد تضمن البحث: مقدمة ومدخلاً: تناولنا فيها إشكالية الموضوع وأبرز المفاهيم التي تصادمت أو تقابلت مع مفهوم التناص.

ليأتي بعده الفصل الأول وهو الفصل النظري ,والذي تناولنا فيه المفهوميْن اللغوي والاصطلاحي للتناص هذا في العنصر الأول, أما في العنصر الثاني فقد قمنا بذكر الأعلام الغرب الذين اهتموا بدراسة مصطلح التناص أمثال باختين وكريستيفا وجينيت ليأتي بعده التناص عند العرب: وهنا ذكرنا أعلام العرب الذين تحدثوا عنه وجعلوا له حيزا في دراساتهم.

أما الفصل الثاني الذي يمثل الجانب التطبيقي المعنون ب :"تجليات التناص في رواية يسمعون حسيسها لأيمن العتوم" , فقد قمنا في بادئ الأمر بتقديم لمحة عن سيره الروائي الأردني أيمن العتوم وأهم محطات حياته, لنقدم في العنصر الثاني

ملخصاً لأهم الأحداث وأهم النقاط الذي تناولها أيمن العتوم في روايته "يسمعون حسيسها".

أما في العنصر الثالث فتطرقنا لأنواع التناص الموجودة في الرواية بدءاً بالتناص الديني الذي طغى في الرواية وقد ظهر هذا جليا في عنوان روايته المقتبسة من آية قرآنية.

تحدثنا عن التناص في الأسلوب / ثم في العنوان لنختم هذا العنصر بمدى التأثر بالقرآن الكريم. أما العنصر الثاني فكان بعنوان التناص الأدبي لتأتي بعده الخاتمة وهي تتضمن أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وقد اعتمدنا في الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي.

ومن أهم المصادر والمراجع التي أخذنا منها نذكر ما يلي:

- القرآن الكريم
- ورواية يسمعون حسيسها.
- جوليا كريستيفا: عالم النص.
- تيفن ساميول: التناص ذاكرة الأدب.
- سعيد سلام: التناص التراثي.
- محمد عزام: النص الغائب.

وأهم الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز بحثنا: هو ضيق الوقت وصعوبة التنسيق لعدم تواجدنا مع بعض في ظل هذه الجائحة، صعوبة توفير المصادر اللازمة لإنجاز هذا الموضوع الذي برغم من غناه بمصادر إلا أننا ملزمين بتلخيص, وهذا بسبب تحديد الصفحات الذي قيدنا ,لأن الموضوع واسع ويتطلب تفصيلا أكثر ويعتبر هذا الأخير صعوبة تصادمنا بها في بحثنا. دون أن ننسى العامل النفسي والمخاوف من عدم إنجاز رسالة في المستوى.

ولا يسعنا إلا أن نشكر أستاذنا العوفي الذي كان بمثابة النور في دربنا فقد تتبع المذكرة منذ أن كانت فكرة إلى أن أصبحت أطروحة.

وفي النهاية ما يسعنا إلى أن نرجو من الله أن يكون هذا البحث وصل لما كنا نصبوا إليه.

مدخل

مدخل:

يعتبر التناص مصطلحاً جديداً يدخل في كتابة رواد الأدب العربي ولاسيما في مجال النقد، فهو مصطلح معاصر نشأ في المدارس النقدية الغربية ولم يعرفه النقد العربي حتى أواخر تسعينيات القرن الماضي. إلا أن ظاهرة التمازج بين النصوص ارتبطت جذورها التاريخية بتراثنا العربي، فقد عرف العرب "التناص" وعملوا به وجسدوه في كتاباتهم، ولكنهم لم يستخدموا لفظة التناص لأنها لفظة جديدة وغريبة عن النقد العربي آنذاك، فأول ظهور لها بهذا المفهوم كان على يد جوليا كريستيفا الناقدة البلغارية ذات الأصول الفرنسية ومن المفاهيم التي تصادم مفهومها مع مصطلح التناص في الحقل البلاغي (التضمين، والتلميح، والإشارة، والاقتباس... الخ) وفي الميدان النقدي نجد (المناقضات، و السرقات، والمعارضات... الخ) وكلها تقترب قليلاً أو كثيراً من مفهوم التناص [1] وسنقوم بإزالة الغموض عنها من خلال تقديمنا تعريفات لتلك المصطلحات:

1) **التضمين:** يقصد به هو أن يضمّن المتكلّم كلامه كلمة من آية أو حديث أو مثل سائر أو بيت شعر.[2]

[1] – محمد عزام، النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي، دمشق، اتحاد الكتاب العرب 2001م، ص41.

[2] – ينظر ،شهاب الدين النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، ج7, دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 1423م، ص126.

2) **الإقتباس:** وكما عرفه الجاحظ: إن الناس يستحسنون أن يكون من الخطب آي من القرآن فإن ذلك يورث الكلام الحسن والبهاء والوقار.[1]

وما نستخلصه من تعريف الجاحظ أن الاقتباس عكس التضمين الذي يهتم به شعر.

3) **السرقات:**و قال عنها محمد مفتاح: هي النقل والافتراض والمحاكاة مع إخفاء المسروق [2] وهذه الأخيرة تضرب بجذورها في تاريخ الأدب .

وغيرها كثير دون أن نخوض في تعريفها لأنها قريبة من مفهوم التناص ولكنها في نفس الوقت بعيدة كل البعد عن معناه.

أما عند العرب في العصر الحديث، فالدارسون لم يتفقوا من حيث مفهوم المصطلح حيث نجد كثرة الترجمات منها: التناص، التناصية، التداخل النصي، التفاعل النصي، تداخل النصوصية، النص الغائب. إلا أن مصطلح التناص كان الأكثر استعمالا.

ومن أهم هذه المصطلحات التي سنتطرق لتعريفها هي:

[1]– الجاحظ، البيان والتبيين، تح درويش جويدي، المكتبة العصرية، بيروت، 2008م، 1|80.

[2]– محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، إستراتيجية التناص، ط2، المركز الثقافي الغربي، المغرب، 1986، ص 121.

النص الغائب: هو ما لم يقله النص مباشرة، ولكنه يوحي به، وهو ما لم يذكره النص، ولكنه يتضمنه، وهو كذلك ما لم يصرح به ولكنه يثيره، وهي كذلك تلك المراجع والإشارات التي ترتبط بالنص الحاضر بشكل خفي وإيجابي، [1] ولم تقتصر المصطلحات والمفاهيم على واحد بل تعددت وهي كثيرة.

ولا نستطيع التحدث عن التناص دون التوقف عند أهميته التي تتمثل في: تطويره للأدب وكذلك يعتبر ظاهرة لا تخلو منها الأجناس الأدبية بما فيها الرواية ويستعمله الأدباء لإعطاء كتاباتهم جمالاً و رقياً. وكذلك تكسبها العراقة ويعتبر وسيلة لتقوية آرائهم .

[1]– وليد محمود خالص، النص الغائب، أولاد حارته بنجيب محفوظ، دراسة في تفاعل النصوص، ط 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2009، ص49

الفصـل الأول

الجـزء النظري

- مفهـوم التناص.
- التناص في النقد الغربي.
- التناص في النقد العربي الحديث.

1 -مفهوم التناص:

أ -**لغـة:** ظهرت عدة مفاهيم لغوية للتناص وفي معاجم وقواميس مختلفة نلخصها كتالي:

في لسان العرب : فالنص يعني رفعك الشيء ،نص وقال عمرو بن دينار: ما رأبت رجلاً أنص للحديث من الزهري أي أرفع له وأسند،ويقال: نص الحديث إلى فلان أي رفعه, وكذلك نصصته إليه ونصت الظبية جيدها:رفعته والمنصة: ما تظهر عليها العروس لترى ونصصت المتاع: إذ جعلت بعضه على بعض ونص الدابة:رفعها في السير والنص التنصيص:السير الشديد والحث،ونص كل شيء منتهاه،

ونصّ القرآن ونص السنة: أي ما دل ظاهر لفظها عليه من الأحكام.[1]

أما النص في القاموس المحيط للفيروز أبادي فلم يختلف كثيرا، فقد عرّفه صاحبه بقوله:نص الحديث إليه رفعه وناقته استخرج أقصى ماعندها من السير ،والشيء حركه،ومنه فلان ينص أنفه غضباً ونصّاصا الأنف والمتاع جعل بعضه فوق بعض وفلان استقصى مسألته عن الشيء والعروس أقعدها على المنصة بالكسر وما هي

[1]- ابن منظور،لسان العرب، مجلد 7, دار صادر،بيروت، مادة نص، ص 97.

ترفع عليه فانتصت والشيء أظهر والشواء. ينص نصيصاً صوّت على النار والقدر علت والمنصة بالفتح الحجلة من ناقشه وانتصا انقبض وانتصب وارتفع.[1]

ومنه نستخلص أنه برغم من اختلاف المعاجم والقواميس التي ورد فيها مفهوم التناص اللغوي إلا أنها اشتركت في نفس المعاني والتي تتمثل في الارتفاع والسمو.

ب -اصطلاحا: التناص هو تشكل نص جديد من النصوص السابقة، وخلاصة اندماج فيما بينها ولم يبق منها إلا الأثر حيث تتداخل مع نصوص أخرى بطرق أخرى. كما يُعرف على أنه كتابة نص على نص، وجملة على أخرى، وبيت شعر على بيت آخر، أو بيت شعر على حديث أو آية قرآنية أو جملة نثرية على كلام مأثور. وهناك من صور التناص ما يمكن اعتباره لوحة فسيفسائية من زخارف متنوعة، وعرف التناص انتشارا واسعا في الأدب الغربي وأعتُبر مصطلحا نقديا، حيث أشار إليه الكثير من النقاد الغربيين ومن بينهم ميخائيل باختين وجوليا كرستيفا، فقد كانت كريستيفا الناقدة البلغارية أول من قام بدراسة مصطلح التناص في أواخر الستينات لأنها تأثرت بأستاذها ميخائيل باختين، حيث عرَّفته كريستيفا "بأنه التقاطع داخل نص لتعبيرٍ مأخوذٍ من نصوص أخرى أو تحويل عنه[2].

---

[1]- فيروز أبادي (817هـ)،قاموس المحيط ,ج 2،الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط 3، 1978،ص317، مادة نصص.

[2]- ليون سومغي،التناصية والنقد الجديد،ترجمة : وائل بركات،مجلة ع لامات،عدد ايلول 1996،يصدرها "مارك أتجينو" جدة السعودية، ص236..

أما رولان بارت فقد عرفه على أنه "تبادل نصوص أشلاء نصوص دارت أو تدور في فلك نص يعتبر مركزا تتحد في النهاية معه ... وأن كل نصما هو في النهاية إلا نسيجا جديدا من استشهادات سابقة"[1].

يعتبر التناص من المصطلحات الحديثة التي دخلت إلى الأدب العربي وذلك لأنه لم يكن معروفا عند النقاد العرب قديما بمصطلح التناص بل كان يعرف بالانتحال والسرقات الأدبية والاقتباس ...الخ، وهو من المصطلحات التي لم يتفق المترجمون العرب علي ترجمتها **وتعريبها** إلى مصطلح واحد، وإن كان مصطلح التناص الأكثر شيوعا واستعمالا ومن النقاد من عربه "إلى النصوصية" وأسموه، تداخل علاقة ظاهرة أو خفية مع نصوص أخرى)[2].

ويعرف التناص عند النقاد المحدثين ومن بينهم عبد الله الغذامي الناقد السعودي على (أنه تسرب إلى داخل نص آخر يجسد المداولات سواء وَعَى الكاتب ذلك أم لم يع،فالنص يصنع من نصوص متضاعفة التعاقب على الذهن، منسجمة مع ثقافات متعددة ومتداخلة في علاقات متشابكة)[3].

---

[1]– مجموعة مؤلفين(مقالة بارت)،افاق التناصية،ترجمة محمد خير البقاعي،المصرية العامة للكتاب،القاهرة،1998م، ص49.

[2]–جولي كريستيفا، علم النص،تر: فريد الزاهي، دار توبقال الدار البيضاء,المغرب,1999م,ص21

[3]–محمد غرام، شعرية الخطاب السردي، د.ط، منشورات اتحاد الكتاب العربي،دمشق،2005، ص 114.

وفي الأخير نستنتج أن هناك اختلافات في مفهوم التناص , وذلك لأن مفاهيم التناص تعددت وتنوعت ولهذا لم نتمكن من ضبطها وإعطائها مفهوما واحدا , حيث اختلفت تسمياته لأن هناك من النقاد من عرفه بالتناص وهناك من عرفه بالتناصية، وآخرون عرَّفوه بتداخل النصوص ...وغيرها من التعريفات .بالرغم من تعدد التعريفات إلا أن مصطلح التناص بقي هو الأكثر تداولاً وشيوعا في مجالات الأدب العربي والغربي على حد سواء.

2 -التناص في النقد الغربي:

يعتبر مصطلح التناص من أكثر المصطلحات النقدية تداولاً في أوساط النقاد المعاصرين لكونه وسيلة لإثراء النص بفتحه على نصوص أخرى كما يعد الباحث السيميولوجي ميخائيل باختين هو أول من أكد على الطابع الحواري للنص الأدبي [1] أي هناك حواراً يربط النص الحاضر بالسابق .ومن أهم النقاد الذين اهتموا بمصطلح التناص نذكر منهم:

❖ **ميخائيل باختين** :تعتبر أول الإرهاصات لظهور هذا المصطلح عند الناقد الروسي ميخائيل باختين الذي حلل ظاهرة التناص دون أن يستخدم المصطلح نفسه ولا أي كلمة روسية تقابل هذه الظاهرة إنما استعمل مصطلح الحوارية بعدما أكتشف

[1]- عبد القادر بقشي،التناص في الخطاب النقدي والبلاغي،تقديم محمد معمري،إفريقيا الشرق , الدار البيضاء ,المغرب،2007،ص18.

تداخلاً بين النص القديم والجديد في أعمال ديستوفسكي التي اعتبرها بعد ذلك خاصية مهمة من أعماله الروائية. ويرى باختين أمام علاقة النص بالنصوص الأخرى (أنه لكي يشق خطاب ما طريقة إلى معناه وتعبيره فإنه يجتاز بيئة من التغيرات والنبرات الأجنبية ويكون على وئام مع بعض عناصرها وعلى اختلاف مع البعض) [1] أي أن الخطاب الروائي يتداخل مع عدة نصوص أخرى ,لكي يصل إلى معناه وتعبيره ,وقد جاءت آراؤه عن الحوارية كرد فعل على ما قالوا بانغلاق النص فقد قام باختين بقلب العبارة المشهورة (الأسلوب هو الرجل)إلى (الأسلوب هو الرجلان) ليؤكد على الطابع الحواري بين النصوص وعلاقة النص بغيره من النصوص المعاصرة والسابقة [2].

❖ **جوليا كريستيفا** : يعتبر أول ظهور لمصطلح التناص بهذا الاسم على يد الباحثة جوليا كريستيفا وقد استخلصت أفكارها من معلمها باختين من خلال مقالتين نشرتهما في مجلة تيل كيل (Tel quel).

ظهرت المقالة الأولى 1966م بعنوان: الكلمة والحوار و الرواية واحتوت على أول استخدام للمصطلح، وحملت المقالة الثانية عنوان: النص المغلق 1967م[3] وجاء النص عندها بمثابة التقاطع والتعديل المتبادل بين وحدات عائدة إلى نصوص مختلفة.

---

[1]– ميخائيل بلختين ,الكلمة في الرواية،ترجمة يوسف حلاق،منشورات وزارة الثقافة،دمشق،1986م،ص31.

[2] –ينظر،فيصل النعنيمي،العلامة والرواية دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن منيف،ط 1،دار مجدلاوي،عمان،2010، ص233.

[3]– تيفن سامويل،التناص ذاكرة الأدب،ترجمة: د نجيب غزاوي،منشورات إتحاد الكتاب العرب،دمشق،2007،ص9.

وهنا تشير جوليا كريستيفا إلى أن النص لا ينشأ من عدم فكل نص هو امتصاص لمجموعة من النصوص[1].فقد أصبح النص عند كريستيفا بمثابة لوحة فسيفسائية من الاقتباسات وكل نص هو تشرّب وتحويل لنصوص أخرى [2] أي أن كل نص في الحاضر له أصوله القديمة.

وقد ركزت جوليا على العلاقة القائمة بين النصوص ونقاط تشابههما فقالت: التناص هو تقاطع عبارات مأخوذة من نصوص أخرى [3]ولم يقتصر هذا التعريف السابق على العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى بل تعداه إلى العلاقة القائمة بين الأجناس الأدبية المختلفة[4].

❖ **جيرار جينيت:** وبرز هذا الأخير كواحد من أهم أعلام النقد الغربي المعاصرالذين انصب اهتمامهم على هذه القضية التي لق يت ضجة كبيرة واهتماما بالغاً، فقد صب جينيت جل اهتمامه على ما أسماه "المتعاليات النصية "في كتابه "معمار النص"، ورصد العلاقات التي تبدو خفيةً أو ظاهرةً في نصٍ معين، يسيطر وجودها في فضاء النص الحاضر. وهذا التعالي النصي يضمن التداخل النصي بكل مستوياتهفقد يكون" هذا التداخل وجوداً لغوياً من نصوص غائبة موظفة بشكل نسبي

[1] – جوليا كريستيفا،علم النص،ترجمة فريد الزاهي،ط2،دار توبقال لنشر، الدار البيضاء, المغرب،1997م،ص23.

[2] – أحمد الزغبي ،التناص نظرياً وتطبيقياً، ط2، عمان , الأردن ,2000 م،ص12.

[3]– كاظم جهاد،أدونيس منتحلا، دراسة في الأدبي وارتجالية الترجمة،مصر،مكتبة مدبولي،1993م،ص34.

[4]–انظر: سلمان كاصد،عالم النص دراسة بنيوية في الأساليب السردية، د ط , الدار الكندي , الأردن , د ت , ص 241.

أو كامل، أو عبارة عن استشهاد بالنص الآخر في نص مقروء، وتدخل ضمنه كذلك أنواع أخرى من التداخلات النصية مثل: المعارضة، المحاكاة الساخرة وعلاقة التغيير"[1]. وبهذا يكون جينيت قد طور في الدراسات السابقة بخصوص التعالي النصي TRANSTEXTUALITE والذي عرفه: "كل ما يجعل النص يتعالق مع نصوص أخرى بشكل مباشر أو ضمني "[2].

وقد تحدث في كتابه الطروس 1982م:عن تداخل النصوص والتي يمكن تسميته (التناصية الجمعية)التي تعبر عن علاقة النص اللاحق بالنص السابق له وتنحصر أشكال التناص عنده في نمطين: يقوم أحدهما على العضوية إذا يتم التسرب من الخطاب الغائب إلى الخطاب الحاضر في غياب الوعي، ويعتمد الثاني على القصد الواعي "[3]. وحدد جينيت خمسة أنماط لتعالي النصي وهي: (التناص، الميتانص، النص الأعلى، المناص، جامع النص (معمارية النص).

على هذا الأساس اعتبر جينيت التناص نمطا من التعالي النصي، وتتداخل هذه الأنماط فيما بينها وتتعدد العلاقات التي تستوعبها وتجمعها[4].

---

[1]– جيرار جينيت، مدخل إلى جامع النص، تر: عبد الرحمن أيوب،دار توبقال، الدار البيضاء، ط 3، 1986م،ص90.

[2] – محمد عزام،النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي،إتحاد الكتاب العرب، دمشق , سوريا , 2001م، ص40.

[3]– عصام واصل، التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر،ط1 ,دار غيداء , عمان , الأردن , 2011 ص16.

[4]–سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي، المركز الثقافي،الدار البيضاء، المغرب،دط، 1992م، ص23.

وسرعان ما أنتشر هذا المصطلح وشاع في جميع البلدان.غير أن كريستيفا تخلت عن مصطلح التناص وأثر عليه التنقل إلا أنه ظل شائعاً باسم التناص إلى يومنا هذا.[1]

3 -التناص في النقد العربي (الحديث)

بعدما انتشر مصطلح التناص في الغرب وأعطوه أهمية كبيرة، واهتم به الكثير من النقاد من بينهم جوليا كرستيفا، وميخائيل باختين ورولان بارث وغيرهم من نقاد الغرب، حيث منبت هذا المصطلح وجذوره بداية من جوليا كرستيفا وانتهاء بجيرار جينيت. ثم بعد ذلك انتقل إلى العرب حديثا و أصبح من المصطلحات النقدية المتداولة كثيرا....

❖ **التناص عند صبري حافظ :** لقد طرح الكثير من القضايا المتعلقة "بعلاقة النصوص بعضها بالبعض الآخر من جهة، وعلاقتها بالعالم والمؤلف الذي يكتبها من جهة أخرى، كماطرح موضوع العناصر الداخلة في عملية تلقيننا لأي نص وفهمنا له، وهو موضوع يشير بالتالي إلى المسألة المغلوطة لاستقلالية النص الأدبي التي تتبناها بعض المدارس النقدية والتي انطوت بدورها علي تصور إمكانية أن يصبح النص عالما متكاملا في ذاته منغلقا عليها في الوقت نفسه،وهي إمكانية معدومة إذا ما أدخلنا

[1]- محمد خير البقاعي، دراسات في التناص والتناصية، مركز الإنماء الحضاري، حلب ,ط1، 1998 , ص92

المجال التناصي في الاعتبار وإذا ما اعتبرناه مجالا حواريا في الوقت نفسه" [1]. وهنا بيّن الباحث العلاقة بين العالِم والمؤلف الذي يكتب النص، من خلال الرؤية، كما يعتبر النص بنية مغلقة على نفسها.

❖ **التناص عند عبد الله الغذامي:** اعتبر الغذامي النص بنية مفتوحة، وهي قابلة للتناص حيث يقول: "لقد كان لي من قبل وقفات عن (تداخل النصوص)...علي أساس أن مفهوم (تداخل النصوص)هو من المفهومات الأساسية في طريقتي قراءة الأدب وتحليله، مما يعني أنني أتعامل مع النص علي أنه (بنية) مفتوحة علي الماضي مثلما أنه موجود حاضر يتحرك نحو المستقبل وهذا يغاير أو يناهض فكرة البنية المغلقة (الآنية)".[2]

يعتبر الغذامي تداخل النصوص من المفاهيم الأساسية التي يتم بها معرفة وفهم الأدب والمنهجية في تحليله وذلك لأن النص يعتبر بنية مفتوحة ويحاول تغيير البنية المغلقة للنص.

❖ **التناص عند محمد بنيس** :"الناقد محمد بنيس أدرج مصطلحا جديدا أسماه "النص الغائب"على اعتبار أن هناك نصوصا غائبة ومتعددة وغامضة في أي نص جديد.

[1] – صبري حافظ، أُفق الخطاب النقدي، دراسات نظرية وقراءات تطبيقية، دار الشرقيات، القاهرة 1996، ص 58.

[2] – عبد الله محمد الغذامي، ثقافة الأسئلة (مقالات في النقد والنظرية)، دار السعادة الصباح، القاهرة ، ط2،1993، ص113.

وقد طرح هذا المصطلح في كتابيْه "سؤال الحداثة" و"ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب"،وقد اعتمد أيضا على طروحات "كريستيفا وبارت وتودوروف" واعتبر أن التناص يحدث من خلال قوانين ثلاثة وهي:الاجترار، الامتصاص والحوار، ويضع بنيس للنص المتناص مرجعيات عدة، منها الثقافية والدينية و الأسطورية والتاريخية والكلام اليومي.[1].

❖ **التناص عند محمد مفتاح** : في كتابه "دينامية النص" قدم تسمية جديدة للتناص هي "الحوارية" حيث استخدم هذه التسمية في أغلب مصطلحاته ومفاهيمه، وقام بوضعها في ست درجات للتناص على خلاف كرستيفا وجينيت اللذين وضعا التناص في ثلاث درجات حيث يقول: "باعتبارها نصوصا جديدة تنفي المضامين السابقة وتؤسس مضامين جديدة خاصة بها، يستخلصها المُؤوّل بقراءة إبداعية مستكشفة وغير قائمة على استقرار أو استنباط "[2]، أما الدرجات الست التي حددها فهي:التطابق، التفاعل، التداخل، التحاذي، التباعد، والتقاضي.

[1] –محمد بنيس،حداثة السؤال،دار التنوير للطباعة والنشر،بيروت،ط1،1985م،ص117.

[2] –محمد مفتاح،المفاهيم معالم،نحو تأويل واقعي،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،بيروت،1999م، ص41.

الفصل الثاني

الجـزء التطبيقي

تجليات التناص في رواية يسمعون حسيسها لأيمن العتوم

1 التعريف بالروائي

2 ملخص الرواية

3 أنواع التناص :

3 1 التناص الديني :

- ✓ التناص على مستوى الأسلوب
- ✓ التناص في العنوان
- ✓ التأثر بالقرآن الكريم

3 2 التناص الأدبي :

- ✓ اعتماد الأسلوب العامي
- ✓ اعتماد الأسلوب الفصيح

1 -التعريف بالروائي أيمن العتوم:

هو الشاعر والروائي أيمن علي حسين العتوم ولد في 2مارس 1972م في مدينة سوف بمحافظة جرش في الأردن.كان والده قيادياً بارزاً في جماعة الإخوان المسلمين بالأردن. تلقى تعليم الثانوي في إمارة عجمان بدولة الإمارات العربية المتحدة ثم درس الهندسة المدنية في جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية وحصل على البكالوربوس منها عام 1997م. عرف منذ نشأته بحبه للغة العربية، وكان يلقي الشعر. وفي عام 1996م ألقي القبض عليه بعد أن ألقى إحدى قصائده لهجائه النظام وسجن لمدة عام تقريباً كمعتقل سياسي. اتجه أيمن بعد الحصول على بكالوريوس الهندسة إلى دراسة اللغة العربية في جامعة اليرموك، فحصل على البكالوريوس فيها عام 1999م ثم أكمل مسيرته الأكاديمية في دراسة اللغة العربية فتحصل على الماجستر في الجامعة الأردنية عام 2004م في النحو ثم اختتم المسيرة في الدكتوراه من الجامعة نفسها بالتخصص ذاته عام 2007م[1].

❖ حياته العملية:

اشتغل العتوم منصب معلم اللغة العربية في عدة مدارس أردنية، وعمل كمهندس تنفيذي في مواقع إنشائية عامي (1997م، 1998م) شارك في مئات الأمسيات

[1]- انظر ,إلى موقع arageek الالكتروني, من هو أيمن العتوم

الشعرية في الأردن والدول العربية وأسس عدداً من اللجان الأدبية المختصة بالكتاب ما بين (1994م، 1999م).

❖ **مؤلفاته:**

- **الدواوين الشعرية:**

- خذني إلى المسجد الأقصى 2009.
- نبوءات الجائعين 2012.
- قلبي عليك حبيبتي 2013.
- الزنابق 2015.
- طيور القدس 2016.[1]

- **الروايات:**

- يا صاحبي السجن 2012.
- يسمعون حسيسها 2012.
- تسعة عشر وطريق جهنم.
- ذائقة الموت 2013.
- حديث الجنود 2014.
- نفر من الجن 2015.

[1]– انظر، أعمال الروائي الأردني أيمن العتوم، موقع إلكتروني: arageek

- خاوية 2016.

وغيرها كثير .....وآخر إصداراته رؤوس الشياطين 2020.

- **المسرح:**

- المسرحية الأولى المتشردون 1989م.

- المسرحية الثانية مملكة الشعر 2002م (وكلتاهما لم يحظيا بالنشر).

2 -ملخص رواية "يسمعون حسيسهـا":

أيمن العتوم وجه من وجوه الأدب والرواية كتب العديد منها , غير أن رواية "يسمعون حسيسهـا" كانت صورة حقيقية لمعاناة شعب بأكمله على لسان مذكرات طبيب سوري يدعى "إياد أسعد" معتقل في السجون السورية , قضى من العمر وراء القضبان17سنة.

من خلال هذه المذكرات، أخذ أيمن العتوم على عاتقه بلورة هذه المعاناة انطلاقا مما دونه الطبيب إياد أسعد في مذكراته إلى رواية , أطلق عليها وعرفت فيما بعد بعنوان "يسمعون حسيسها" وذالك انطلاقا من الآية "**لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون**" , حيث شبه المعتقلات بجهنم وأكد على أنهم يسمعون لهيبها ويعيشون فيها.

تأثر الكاتب تأثرا بليغا وواضحا لما سجله الطبيب من شهادات حية مؤلمة تفوق الخيال في شدتها جعلته يتألم ويبكي كلما تعمق في قراءة هذه المذكرات، باعتبار أنه كان يعيش المأساة داخليا، بالرغم من عدم تواجده مع المعتقلين , وما يكابدونه من بطش وظلم وقهر وتعذيب طيلة السنوات التي يقضونها وراء السياج الحديدي , والجدران المحصنة في سجون كئيبة.

قد يشعر المرء بالخوف لمجرد قراءة خبر يكون فيه الوصف الدقيق لموقف ما في تعكير لصفو الحياة ، فما بالك بشخص ينصهر في مذكرات واقعية لمعاناة طبيب، لا دخل له لا بالسياسة ولا بالإرهاب ولا الانتماء لجماعات تحضر للقيام بعمل تخريبي ما، أو اغتيال لشخصيات مهمة ، تأخذ كل مشاعره وأحاسيسه الوجدانية وتدفعه إلى التعاطف الروحي مع ما هو بين يديه من كتابات أو شهادات , الأمر الذي أثر فيه تأثيرا سلبيا , أدى إلى إلزامه الفراش لمدة 10 أيام كاملة.

وقد أكد الطبيب إياد أسعد أن ما تم سرده في الكتاب من وقائع لم تساو الحقيقة بعينها، كما عاشها هو وإنما هي جزء بسيط من الحقيقة الكاملة التي لم يتم سردها.

فمن إلقاء القبض عليه ثم اقتياده إلى المعتقل , ومن ثمة إلى التعذيب بمختلف أنواعه الحسية والمعنوية ، إلى العزلة إلى الحجب عن العالم الخارجي , ولم يجد في الأنس والوحشة للأهل والأقارب إلا مواساة أمثاله من المعتقلين والتخفيف عنهم أوجاعهم بحكم مهنته النبيلة "مهنة الطب" ولم تنته الإساءة والمعاناة التي لحقت به حتى وصله اعتقال أخيه أحمد فزاد الحزن حزنا , وبقي الطبيب أسعد صامدا.[1]

[1] –انظر , الموقع almrsal رواية يسمعون حسيسها

3 -أنــواع التنــاص:

أخذ مفهوم التناص ما يستحقه من البحث المستفيض والدراسة المعمقة والمد والجزر، حيث تعددت الآراء والمفاهيم والأفكار حول هذا المصطلح وتحديد معالمه وأنواعه , وقد استقرت بعض الدراسات في التناص , التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

3 -1 -التناص الديني: وهو لجوء الشعراء إلى هذا النمط من التناص لتأكيد نتاجهم الشعري من ناحية اللغة والمضمون , ولإعطاء قصائدهم "لباسا لغويا" جديدا، اعتبر بمثابة الثورة الأدبية حينها على مضامين القصائد التقليدية , بالأساليب المتعارف عليها فأصبح الاستشهاد أو الاقتباس أو الاستدلال بالآيات القرآنية بمثابة القفزة التي توصلهم إلى كمالية النص الشعري مقارنة مع معاصريهم.

وقد ساعد هذا النوع من الكتابة الشعرية على استقطاب فئات عديدة من المجتمع , من خلال مخاطبة العاطفة الدينية بحكم اقتراب الصور الشعرية بالصور القرآنية , انطلاقا من قَوْلَبة المعاني والأفكار في قوالب شعرية متميزة ، ساهم في تسهيل التحكم في التعابير الشعرية والأدبية في القصيدة العربية المعاصرة.

وقد عرفت القصيدة الشعرية هذا التوجه الديني من أيام شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت الذي تعامل مع الاستدلال الديني في القصيدة للرد على أعداء الإسلام والدعوة.

أما التناص مع القرآن الكريم فقد تجلى في شكل من الأشكال الثلاثة التالية:

وهي "التناص الجملي وتناص الكلمة المفردة وتنـاص المعنى".

وللدلالة على صور التناص القرآني ما جاء به الشاعر عبد الرحمن بارود مخاطبا اليهود بمفاسدهم وعاقبة المفسدين:

(إن قارون كان من قوم موسى أفلا تذكرون عقبى الفساد)

خسفةٌ جلجلت به في طباق ال أرض فَرْيا تُفريه حتى المِعاد

ما حفظْتِ الدروس يا أخت عادِ أين عاد وأين ذات العمــاد ؟[1]

هذه المعاني تعود بنا إلى الآيات القرآنية الكريمة التي خاطب الله تعالى بها قوم قارون وقوم عاد، "**إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصمة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين**"[2]

بالإضافة إلى قوله تعالى: ﴿**ألم تر كيف فعل ربك بعاد، ارم ذات العماد**﴾.[3]

كما ظهرت هذه الإيحاءات القرآنية في قول الشاعر نزار قباني مخاطبا اليهود والاحتلال الصهيوني:

---

[1]– عبد الرحمن البارود: الأعمال الشعرية الكاملة، مؤسسة فلسطين لثقافة , مجلد1 , 2010م ص 130.

[2]– سورة القصص: الآية 76.

[3]– –سورة الفجر: الآية 6–7.

ما بيننا وبينكم لا ينتهي

لا ينتهي بخمسة، أو عشرة، ولا بألف عام

إلى أن يقول:

موعدنا القادم في تل أبيب

نصر من الله وفتح قريب [1]

إن هذه النماذج وغيرها والمتمثلة في زحزحة القصيدة بالآيات القرآنية تبرز التوجه الديني في التناص، واعتماده عمودا فقريا لقيام القصيدة الشعرية قديما وحديثا.

✓ **التناص على مستوى الأسلوب:**

كما سبق ذكره , جاء أسلوب الرواية سرديا وقصصيا في رواية أيمن العتوم "يسمعون حسيسها" عن مذكرات الطبيب أسعد إياد السجين المنسي في سجن تدمر السوري امتزج الأسلوب الأدبي واللغة الفصيحة باللجهة المحلية السورية وذلك لتقريب الصورة الحية للمتلقي وجعله ينصهر في أحداث الرواية ويعيش أطوارها بكل جوارحه.

[1] – نزار قباني: الأعمال السياسية الكاملة،منشورات نزار قباني ,ط6 ,مجلد1 ,2000م ,ص345

استعمل الكاتب هذا الأسلوب الوصفي الممزوج باللهجة العامية السورية ليتقاسم الشعور الذاتي والحالة النفسية التي كان يعيشها عند كتابته الرواية، باعتبار أنه عند قراءة هذه المذكرات تألم بشكل كبير , حتى أصيب بوعكة صحية أقعدته الفراش لمدة عشرة أيام.

التأثير النفسي يضفي على العمل صبغة شخصية تحمل عاطفة الكاتب الصادقة للقارئ وتملي عليه انتقاء مفردات وعبارات ملائمة لوصف الموقف المتعامل معه والمخاطب أساسا للعاطفة ودغدغة المشاعر.

إن الوصف الواسع للوقائع والحياة اليومية للسجناء في "جحيم" تدمر يدفع المتلقي للتشبث بما بين يديه أي الرواية لمعرفة المزيد من الأحداث وتطورات حيثيات القصة ساعة بساعة.

✓ **التناص في العنوان:**

ومن اختياره للغة المزدوجة للرواية نجده يعتمد استعمال التناص الديني في معظم المراحل الزمنية لروايته، حيث يظهر ذلك جليا انطلاقا من العنوان الرئيسي نفسه "يسمعون حسيسها " استحضارا للآية الكريمة "لا يسمعون حسيسها..." (102) من

سورة "الأنبياء" مرورا بالعناوين الفرعية للرواية [1] والتي لم تخل هي أيضا من الإشارة إلى الآيات القرآنية أو هي نفسها من الآيات ومنها:

- "شياطين الجحيم" الصفحة (25) من ا لرواية، هذه ال كلمات لها امتداد في المفهوم الديني، حيث نجدها في القرآن الكريم وفي الكتب الدينية الأخرى.

ومن خلال هذا العنوان الفرعي من رواية أيمن العتوم والتي نحن بصدد دراستها، ضمنها مقاربة بين موقفين ومكانين (السجن والجحيم) , يعجز المرء عن تحمل ما يحدث فيهما من آلام وتعذيب وهول وجعل السجن "جحيما" والسجان "شيطانا" من كليهما لا يصدر إلا العذاب ، فجاءت هذه المقاربة في النص معنى وأسلوبا مطابقة ومعبرة.

- "الذي علمهم السحر" الصفحة (57) من الرواية الآية (49) سورة الشعراء واصل الكاتب مقاربته بين الألفاظ والجمل التي يستعملها في كتاباته والأساليب القرآنية، حيث قرب بين المعنى القرآني ". ..الذي علمهم السحر ..." بمفهوم العمل "الاستشاري" الذي كان أسعد إياد يقدمه للسجناء تطوعا لتمكينهم من حماية أنفسهم من بطش السجانين وتجنب المزيد من التعذيب فأراد أن يشبه دوره الجديد في السجن بساحر فرعون في الآية الكريمة (49) من سورة الشعراء ". ..كبيرهم الذي علمهم السحر.." باعتبار أن هؤلاء السجناء تغيرت تصرفاتهم وأساليبهم في الرد، بعد مجيء

1- أيمن العتوم، رواية "يسمعون حسيسها"، دار عصير الكتب للنشر، عمان الأردن، سنة الطبع، 2012.

الطبيب أسعد إياد فأعتبره "الخَزَنَة" (الجلادون) كبيرهم الذي علمهم كيف يردون وكيف يتصرفون.

- "تدمر كل شيء بأمر ربها" الصفحة (100) من الرواية ، الآية (25) سورة الأحقاف.

من كثرة ما أصاب الطبيب أسعد من تحول في حياته , وما أنجر عنها من تغيرات في السلوك والحركة والتفكير والشعور الإنساني , الذي كان يحمله في قراره نفسه، وتعلقه الشديد بالحياة وتشبثه بالآمال والأحلام التي كان يراها على مسافة اليد دُمرت كلها , منذ اللحظة التي وطأت أقدامه سجن "تدمر". ومن هنا أراد الكاتب استخدام الآية السالفة الذكر للدلالة على انهيار كل ما كان فيه , وما كان حوله.

- "يأتيكما طعام ترزقانه" الصفحة (149)، الآية (37) سورة يوسف.

ذكر الروائي أيمن العتوم في مجمل سرده لأحداث قصة الطبيب أسعد إياد تشابها متجانسا أملته الصدفة على السجين , بأن يكون على دراية بأمر لم يكن ليطلع عليه. وقد استشهد الكاتب في هذا السياق بالآية المذكورة أنفا مؤكدا لصاحبيه في السجن بعلمه بأمور لا يعلمونها عن مأكلهم وعن تأويلات أحلامهم، حيث كان الطبيب شاهدا على واقعة التبول داخل إيناء الأكل المخصص للسجناء من طرف المشرفين

عليه , وبأمر من الجلاد من دون أن ينتبه إليهم أحد , وبعد أن أخبر صديقه نظر إليه بعين الريبة وكأنه لم يصدقه.

من هذه المقاربة في تشابه الحدثين لجأ الكاتب إلى الاستعانة بهذه الآية للدلالة على تجانس الموقعين يوسف السجين , يقابله في القصة اسعد الطبيب وإيتاء الأكل وما حدث فيه وإبلاغه لصاحبه بالواقعة , يقابله تفسير يوسف لأحلام صاحبيه ومن هم معه في السجن وارتباط قصة الحلم بالأكل "**أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه**".

- "هارون أخي" الصفحة (153) الآية (30) من سورة طه.

ويسترسل الكاتب في الاستعانة بالآيات القرآنية للتشبيه وإبراز التقارب بين الجمل من حيث المعاني لإيصال فكرة أو توضيح ما كان غامضا أو يخشى أن لا يستوعبه القارئ فقال "..هارون أخي .." ليستحضر من خلالها ما جاء في الآية 30 من سورة طه "..واجعلي من أهلي هارون أخي .." دعا سيدنا موسى ربه لجعل من أهله من يساعده "هارون أخي" لما فيه من خصال يحبها ويرتاح إليها لإبلاغ رسالته. أما الطبيب أسعد إياد لجأ إلى "هارون" لشعوره بالتجاذب الروحي المشترك وتقارب الأفكار والمبادئ وارتياحه "لأخيه" السجين "هارون " لما لع أيضا من أوجه الشبه مع أخيه الحقيقي "أحمد ". فالكاتب هنا وجد هذا التناسق في الجمل والمعاني الروحية ما جعله يستخدم هذا الوجه الوصفي لتشابه الأسماء والصفات في "الهارونين" وبمجرد

ما صادف اسم "هارون" معه في السجن حتى استحضر موقف الآية الكريمة السالفة الذكر.

- "اسمه أحمد" الصفحة (166) الآية (06) سورة الصف.

واصل أيمن العتوم الاستدلال والاستعانة بالألفاظ القرآنية في روايته متعمدا في عنوانه الفرعي "اسمه أحمد " الإشارة إلى الآية 06 من سورة الصف، قاصدا في واقع الأمر اسم أخيه "المهندس أحمد" الذي لحق به في السجن منذ سنة ولم يكن يعلم ذلك ولم يفوت الفرصة واستخدم اللفظ القرآني للتأكيد على توجهه الديني.

- "حُمر مستنفرة " الصفحة (181)، الآية (51)، سورة المدثر.

زادنا الكاتب من الصور التشبيهية ما يؤكد توجهه الواضح في الاستعانة بالتناص الديني في أغلب أقسام روايته، مما أضفى عليها طابعا متنوعا من الأساليب اللغوية القرآنية الفصيحة واعتماد ألفاظ اللهجة العامية أيضا فكانت كفسيفساء لغوية.

جاء بالآية 51 من سورة المدثر : "..حُمر مستنفرة فرت من قسورة .." والتي تشبه الكفار بحمير الوحش التي تفر من الأسود أو الرماة لوجه الشبه بينها وبين ما حدث في ساحة السجن في تدمر، حيث أكلت سياط الجلادين لحوم المساجين وألهبت ظهورهم وهم نصف عراة، يفرون فرادى وجماعات أمام صفير أصوات السياط وهمجية المعذبين، فتداخل الصور يعطي القارئ مجالا لتصور الأحداث بمخليته في الزمن

والمكان الافتراضيين لوقوع الأحداث، فالأسلوب الجذاب يجعل القارئ أكثر شغفا واهتماما بالكتاب.

✓ **التأثر بالقرآن الكريم:**

إن التأثر الديني للكاتب يبرز من خلال عناوين رواياته المختلفة، والتي تعطينا فكرة عن توجهه الإيديولوجي، وميوله لاستحضار الآيات القرآنية، للاستدلال والتأكيد على كل ما يمت بصلة إلى أحداث الرواية والمواقف التي يتعرض لها من خلال سرده لمجريات القصة.

يتجلى من عناوين الروايات المختلفة التي كتبها أيمن العتوم , على سبيل المثال: رواية " كلمة الله "، "يسمعون حسيسها"، "نفر من الجن"، "تسعة عشر". أنها تعبر عن هذا التوجه، حيث أن هذه ا لألفاظ جاء بها القرآن الكريم. ف " كلمة الله" نجدها في الآية (40) من سورة التوبة و"يسمعون حسيسها" الآية (102) من سورة الأنبياء و"نفر من الجن" الآية (29) سورة الأحقاف و"تسعة عشر" الآية (30) من سورة المدثر.[1]

بالإضافة إلى أننا نجد الكاتب منذ بداية رواية "يسمعون حسيسها" إستدلال الكاتب منذ البداية بالقرآن , حيث أشار إلى مسألة "الغيب" وجاء بالآية الكريمة ﴿**ولو**

[1]– ايمن العتوم، رواية "يسمعون حسيسها"، عصير الكتب للنشر والتوزيع، عمان، ط 22، سنة، 2012.

كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء﴾ الآية (188) من سورة الأعراف. [1]

وخير دليل على استناده واعتماده على الجانب الديني، ما ذكره من تفاصيل في أداء الصلاة ووقتها وحتى السور التي أديت بها، ومن ذلك:

- "صليت الفجر، وقرأت ب (يس) في الركعتين .." وقرأتها بعد الصلاة ثلاث مرات " . ص 33 من الرواية .
- ".. واستقبال القبلة، بدأت بالتكبيرة، ولم أكد أفرغ من الفاتحة..." ص 39 من الرواية.
- "قضيت الليلة أقرأ ب (يس) قرأتها عشر مرات، ثم ثنيت بسورة (الملك) وقرأتها عشر مرات كذلك" ص 51 من الرواية.

4. التناص الأدبي:

التناص في الأدب يرتبط ارتباطا وثيقا بالتراث الثقافي لكل مجتمع، من خلال القصيدة أو كل ما يمت بصلة إلى الموروث الثقافي، من أمثال وحكم وقصص يستعين بها الشاعر لدعم منتوجه الثقافي وإضفاء طابع فني أدبي جميل، من حيث العبارات المستخدمة والمستعان بها من صميم التراث القديم.

تنطلق قريحة الشاعر وتجود بناء على الموقف الذي يعيشه في اللحظة الآ ـنية، يسترجع من خلاله الموروث الفكري المتناقل والمكتسب ويوظفهم لمنتوجه الآ ـني، المكسو بالأحاسيس والمشاعر والانفعالات التي يحملها وجدان الشاعر.

ومن الأمثال العربية القديمة التي استخدمت في قصائد الشعراء المعاصرين المثل العربي الشهير "جزاء سنمار" للشاعر عبد الرحمن بارود قال:

لا تقرب الناس بها جلجلت روح "سنمار" التي أزهقوا[1]

كما استعان الشاعر بارود بالمعنى الذي تضمنته أبيات الشاعر أحمد شوقي، حيث قال:

أحرام على بلابلـــــه الدو حُ، حَلال للطير من كل جنس

كل دار أحق بالأهل، إلا في خبيثٍ من المذاهب رِجسِ [2]

أما الشاعر سميح القاسم، فقد استعان بمعنى بيت المتنبي الذي يهجو فيه كافور الإخشيدي، حيث يقول الشاعر:

عائد عائد

وبأية حال يعود إلى حالنا العيد ؟

[1] – عبد الرحمن بارود، الأعمال الشعرية الكاملة،مؤسسة فلسطين لثقافة , مجلد1 , 2010م , ص 109.

[2]– أحمد شوقي، شوقيات، ج2 ,دون طبع، دار الكتاب العلمية، بيروت، مجلد 1، 2001م , ص45.

مرتكبا مرة، جامحا مـرة

ذاكرا كاسيا

إنما يقبل العيد في موعد

مستعيدا ثياب احتفالاته

داعيا أمه

للطعام المعد في غـده...[1]

وهذا المعنى مستوحا من معنى بيت المتنبي القائل:

عيد بأي حال عدت يا عيد بما مضى أم بأمر فيه تجديد.

يحمل في طياته معالم الحزن والأسى والتدمير من حال ما آلت إليه الأوضاع في عصره.

- غرار ما سبق ذكر من حيث استعانة الكاتب بالتناص الديني للاستدلال الذي نجده في الجزء من الدراسة الذي يقوم باستحضا ر الأمثلة من الشعر القديم، كالمثل المعروف بـ "جزاء سنمار" حيث لم يطبق فيه مضمون الآية الكريمة رقم 60 من سورة الرحمن ﴿.. **وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان** ..﴾، حيث كما نعرف كان جزاؤه خلافا

[1] – سميح القاسم، سأخرج من صورتي ذات يوم، ط1، عكا، دار الأسوار، 2000م، ص65.

لما قدمه. فقال الشاعر عبد الرحمن بارود في هذا المجال ذلك البيت "لا تقرب الناس..."

- ثم انتقل الشاعر عبد الرحمن بارود واستعان ببيتين من قصيدة أحمد شوقي، "أحرام على بلابلـــــه الدو...حُ، حَلال للطير من كل جنس"، والتي كتبها وهو في منفاه يستنكر فيها بطش الاستعمار واحتلال الأوطان ومطاردة الرافضين للواقع المفروض داخل وخارج الوطن واستغلال خيراته من قبل الغرباء، معبرا في ذات الوقت عن شوقه للعودة.
- كذلك فعل الشاعر سميح القاسم لإبراز تطابق قوله مع معنى بيت المتنبي الذي يهجو فيه كافور الإخشيدي، "عيد بأي حال عدت يا عيد ... بما مضى أم بأمر فيه تجديد" ويشكو من حال مجتمعه كما اشتكى المتنبي حال أوضاع زمنه، فأدرج ألفاظا من نص سابق إلى نصه، "عائد عائد ...

وبأية حال يعود إلى حالنا العيد ؟

وبالتالي امتزج النصان وأوصلا الفكرة بأسلوب جديد في إطار التناص الأدبي إلى جانب العديد من الألفاظ الأدبية الفصيحة، والمستوحاة من قصائد سابقيه من الشعراء والأدباء، تمت الإشارة إليها خلال الدراسة.

من خلال ما تم ذكره، حول تناول الكاتب للأسلوب السردي المستفيض، لإيصال معاناة السجين المنسي لمدة سبعة عشرة سنة في جحيم تدمر، واستدلاله بالآيات القرآنية، نجده يلجأ للتناص الأدبي كوسيلة لتقديم عمل متناسق وبمفردات جميلة ساعدته في إيصال أفكاره للقارئ بسلاسة، وبالكلمات التي يفهمها. وخير دليل على ذلك، استعانته بالألفاظ العامية واللهجة المحلية السورية، وجاءت على النحو التالي:

1- في مجال استعمال الجلادين الألفاظ العامية السورية لإهابة السجناء على نحو:

"أنا مِربيك لَتْصِير خَنِّيثْ".

- بس هَيْ ..

- خْرَاسْ يا ولد، ولا تْبْسْبَسِلِي ... يا ويلك إزَا شِفْتَك مرة تانية بهَا الهِبَّزْ المجنون تَبَعَكْ ". ص (11) من الرواية.

2- ومن صور التعذيب، يقدم الكاتب هذه الصورة المؤلمة والمسيئة للإنسان:[1]

"اعترف... وأنا هُون موجود ... إزَا طَلَعت وتركْتَك مع هَدُولْ الأربعة ... رَحْ يْمَوْتُوك .. باعترفت هَلَّأ أنا بَحْمِيك .. بَس إزَا طلعت مَا بضمَنْلَك شيء" ص (23) من الرواية.

1- أيمن العتوم، يسمعون حسيسها، دار عصير الكتاب للنشر والتوزيع، ط 22، 2012.

وهكذا دواليك يتربع أغلب الحوار بين السجناء والجلادين بهذه الطريقة وباللهجة العامية السورية المثقلة بالألفاظ المهينة والمسيئة للسجين، إلى جانب أنواع التهديد والوعيد لهم بهدف تخويف ودفعهم للاعتراف بالتهم الواهية المنسوبة إليهم.

أما **فيما يخص الأسلوب الأدبي الفصيح** ، فقد استعمل مثلا كلمة "جنباتها" وهي مفردة استعملها البحتري في قصيدته الشهيرة:

تدار علينا الكأس في عسجدية .... حبتها بأنواع التصاوير فارس

قراراتها كسرى وفي جنباتها ..... مها تدريها بالقسي الفوارس .

وما جاء به في هذا الأسلوب الأدبي المميز: "..كانت تلك الأضواء تتمايل عبر بيوتها وأعمدتها وفنادقها وساحاتها كأنها راقصة قادمة من السماء، حلت على أهل الأرض لترسم على قلوبهم وهم يتابعونها بعيونهم، مشهد السحر نفسه فيقعون صرعى هواها، ويهوون قتلى حبها ..." ص 53 من الرواية.

واستكمالا لما سبق التطرق إليه من أسلوب في التناص الديني والتناص الأدبي وألفاظه الفصيحة خدمة للنص والرواية، راح الكاتب يوظف ألفاظ اللهجة العامية المحلية السورية أو الشامية بصفة عامة , ويجعل منها أداة لحواراته الداخلية بين بطلي الرواية ألا وهما السجناء من جهة والجلادين من جهة أخرى , حيث أظهر لغة التخاطب بينهما وجعلها تتصدر "الحوار" القائم بين الطرفين.

فاللسان العامي أعطى منذ الوهلة الأولى، التركيبة اللغوية للرواية نكهة جديدة ومتعة للقراءة جعلت الرتابة تتنحى جانبا وتترك التشويق يحل محلها.

إن الألفاظ العامية المستعملة تعبر بصورة أصدق عن قوة القبضة الحديدة والعنف الجنوني الممارس ضد السجناء من طرف "زبانية" سجن تدمر. فألفاظ كـ" خْرَاسْ .. ياويلك ..إزا طلعت أو تركتك مع هدول الأربعة. رح يموتوك" وما إلى ذلك، تجعل بدن القارئ يقشعر لمجرد قراءة هذه العبارات، وما يأتي وراءه من جحيم لا يطاق.

الخاتمة

الخاتمة:

مما سبق ذكره من خلال ما تناولناه فيدراسة تجليات التناص بمختلف أنواعه في رواية أيمن العتوم "يسمعون حسيسها" يمكن القول في نهاية المطاف أو في خاتمة البحث : أن التناص مصطلح نقدي تداوله الكتاب والشعراء في العديد من كتاباتهم وآرائهم ,كل حسب قناعاته ولا سيما نقاد العالم الغربي ، حيث كان أول ظهور له على يد الكاتبة "جوليا كريستيفا" واعتبره البعض تطوراً للنص القديم بمعطيات أخرى، ألبسته ثوبا جديدا وأفرزت نصا متناسقا يحمل إرهاصات الماضي ولمسات الحاضر، وتحديات المستقبل بحيث يبقى هذا النص قابلا للتجديد كلما دعت الضرورة العلمية والأدبية لذلك.

ومن كثرت ما تداوله الباحثون وأدلى كل واحد منهم بدلوه في تحديد مفهومه راح كل منهم يبحث له عن معنى يعتقد في مكنونه أنه المقنع والشافي ، فمنهم من اعتبره إقتباساً ومنهم من اعتبره سرقة ومنهم من اعتبره تضمينا وما إلى ذلك، وجعلوا له أنماطا وأنواعا أهمها: التناص الديني، والأدبي.

ومهما يكن من أمر فإن تحديد مفهوم التناص لا يزال يسيل الكثير من الحبر، ولم يستقر النقاد على أمر نهائي، أو تفسير معتد من طرف الجميع ، وعليه ومن خلال تطرقنا لدراسة التناص في رواية "يسمعون حسيسها" للكاتب والروائي أيمن العتوم، استطعنا معرفة التوجه الإيديولوجي للكاتب، وتحديد التأثير الديني في أسلوبه الكتابي، حيث يظهر جليا توجهه الإسلامي من خلال الأسلوب المعتمد في الكتابة

والإكثار من الاستدلال بالقرآن الكريم وآياته في معظم أقسام الرواية وفي العديد من التفاصيل التي ركز عليها الكاتب من مناحي الحياة اليومية للسجناء في سجن تدمر السوري، حيث كان الطبيب صاحب مذكرات أسعد إياد يقضي فترة سجنه.

ولم يقتصر أسلوب السرد للأحداث والوقائع على الوسيلة الأدبية التي هي اللغة الفصحى التي لم يستغن عنها طيلة حلقات الرواية، ولم يكسر سلسلتها، واعتماده الأسلوب الأدبي الوصفي والبلاغي والاستناد إلى ألفاظ، كان قد استعملها من سبقه في قصائدهم الشعرية (كالبحتري) مثلا حيث استعان الكاتب بلفظة "في جنباتها" وهي مفردة وظفها البحتري في قصيدة "إيوان كسرى" ، "...وفي جنباتها مهى تدرين بالقسي الفوارس..."

كما عودنا عليها الكتاب والأدباء بل تعدى ذلك إلى الاستعانة بألفاظ اللهجة المحلية السورية والتعبير بصدق عن لسان كل فاعل في هذه الرواية (شخصياتها) سواء كانوا جلادين أو سجناء، حتى أنه كان ينقل حقيقة المعاناة كما جاءت في المذكرات دون تدخل أو تعديل أو تغيير، وذلك من أجل الحفاظ على الأمانة العلمية والتأريخ لواقعة ما في مكان ما وفي زمن ما.

قائمة المصادر

والمراجع

أولاً – المصادر:

1- **القرآن الكريم** برواية ورش (سورة القصص، سورة الفجر).

2- **القواميس والمعاجم:**

_ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد السابع، مادة نص.

_ فيروز أبادي، قاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، ج2، بيروت , لبنان , 1978م، مادة نصص.

3- **الدواوين :**

- عبد الرحمان البارود، الأعمال الشعرية الكاملة, مؤسسة فلسطين لثقافة , مجلد1 , 2010م

_نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة, منشورات نزار قباني ,ط6 ,مجلد1 ,2000م

4- ايمن العتوم، رواية يسمعون حسيسها، دار عصير الكتاب للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط22 ، 2012.

ثانيا- المراجع:

1- الكتب:

أ – المراجع العربية:

– أحمد الزغبي ، التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع ,عمان ,الأردن , ط2، 2000م.

– أحمد شوقي، شوقيات، ج2 , دار الكتاب العلمية، بيروت، د ط, المجلد1 .

– الجاحظ، البيان والتبين، تح، درويش جويدي، المكتبة العصرية، بيروت، 2008م.

– سميح القاسم، سأخرج من صورتي ذات يوم، دار الأسوار، د ط , عكا , العراق ,2000م

– سعيد يقطين، رواية وتراث السردي، مركز الثقافة، دار البيضاء، المغرب, د ط، 1992م.

– سلمان كاصد، عالم النص(دراسة بنيوية في الأساليب) , دار الكندي , عمان ,الأردن ,د ط ,د ت .

– شهاب الدين النويري ، نهاية الإرب في الفنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 1432م.

– صبري حافظ، أفق الخطاب النقدي، دراسات نظرية وقراءات تطبيقية، دار الشرقيات، القاهرة، 1996م.

– عبد القادر بقشي، التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، تقديم محمد معمري، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء ,2007م.

- عبد الله محمد الغذامي، ثقافة الأسئلة (مقالات في نقد والنظرية)، دار سعاد الصباح، القاهرة، ط2، 1993م.

- عصام واصل، التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر,دار غيداء , عمان ,الأردن ,ط1 ,2011.

- فيصل النعنيمي، العلامة والرواية دراسة سيميائية في ثلاثية ارض السواد لعبد الرحمان منيف، ط1، دار مجدلاوي، عمان، 2010م.

- كاظم جهاد، أدونيس منتحلا، دراسة في الأدبي وارتجالية، مكتبة مدبولي،مصر, 1993م.

- محمد بنيس، حداثة السؤال، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1985م.

- محمد خير البقاعي، دراسات في التناص والتناصية، مركز الإنماء الحضاري، حلب, ط1، 1998م.

- محمد غرام، شعرية الخطاب السردي, منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، د ط ,2005م.

- محمد مفتاح، المفاهيم معالم، نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ,بيروت , د ط ,1999م.

- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، إستراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ,المغرب، ط2 , 1986م

- محمد عزام، نص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ,2001م.

- وليد محمود خالص، النص الغائب، أولاد حارتنا بنجيب محفوظ، دراسة في تفاعل النصوص، ط1، مؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2009م.

ب- المراجع المترجمة:

- تيفن ساميول، التناص ذاكرة الأدب، تر: د نجيب غزاوي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2007م.

- جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال لنشر، الدار البيضاء ,المغرب،ط2 ,1997 م.

- جيرار جينيت، مدخل إلى جامع النص، تر: عبد الرحمان أيوب، دار توبقال دار البيضاء، ط3، 1986م.

- ميخائيل بختين، الكلمة في رواية، تر: يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1986م.

- مجموعة مؤلفين (مقالة بارت)، أفاق التناصية، تر: محمد خير البقاعي، المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998م.

2- المجلات:

- مجلة علامات، عدد أيلول،العدد 2 , مارك أنجينو، 1996 ,جدة، السعودية.

3- المواقع الالكترونية:

https://www.arageek.com/bio/ayman-otoum

https://www.almrsal.com/post/1053206

الفهرس

الفهرس:

- **الشكر والعرفان**

- **الإهداء**

- **مقدمة**.....أ

- **مدخل**.....1-4

الفصل الأول: الجزء النظري

1- مفهوم التناص.....6-9

- التناص لغة.....6

- التناص اصطلاحا.....7

2- التناص عند الغرب.....9-13

- ميخائيل باختين.....9

- جوليا كريستيفا.....10

- جيرار جينيت.....11

3- التناص عند العرب (الحديث).....13-15

- صبري حافظ.....13

- عبد الله الغدامي.....14

-محمد بنيس.....14

- محمد مفتاح.....15

الفهرس:

الفصل الثاني: القسم التطبيقي : تجليات التناص في رواية يسمعون حسيسها لأيمن العتوم

1 -التعريف بالروائي.....17-19

2 -ملخص الرواية.....20-21

3 -التناص الديني.....22-31

- التناص علي مستوي الأسلوب.....24

- التناص في العنوان.....25

- التأثر بالقرآن الكريم.....30

4 -التناص الأدبي.....31-37

-اعتماد الأسلوب العامي.....35

-اعتماد الأسلوب الفصيح.....36

الخاتمة.....39-40

قائمة المصادر والمراجع.....42-45

الفهرس.....47-48